السوفياتية للتضامن الافرو ـ آسيوي، برئاسة نائب رئيس اللجنة، فلاديمير كودريافتسيف، في آذار (مـارس) ١٩٧٥، القـواعد والمخيمات والمكاتب الفلسطينية في سوريا ولبنان، واجتمع الى الرئيس الفلسطيني. وفي الوقت ذاته، أقام مجلس السلم العالمي «اسبوع التضامن» مع الشعب الفلسطيني «تحت زعامة منظمة التحرير الفلسطينية»، وافتتحه، في موسكو، في ١٠ آذار (مارس) ١٩٧٥.

بعد عودته الى الاتحاد السوفياتي، كتب كودريافتسيف، مقالين في صحيفة «ازفستيا»، سار على نهجهمـا الكثـير من التعليقات الصحافية السوفياتية في الفترة اللاحقة. كتب كودريافتسيف: «ان الهـدف الرئيس لسياسة التسويات الجزئية التي تطبّق بالتعاون مع الرجعية العربية، هو تصفية المقاومة الفلسطينية، أو عزلها، أو اضعافها». وتابع «ان حركة المقاومة الفلسطينية هي بمثابة المحرّك الذي يمنـع حركـة التحرير الوطني في المشرق العربي من التوقف عند بعض المراحل الانتقالية». وأضـاف، «ان للقيادة السياسية المشتركة، التي تضم سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية، والتي اقترحها الرئيس السوري [حافظ] الاسد أهمية سياسية كبيرة». وبالطبع، فقد شكّل هذا الاتجاه نقطة البداية للتصريحات السوفياتية المؤيدة لما بدا لموسكو وسيلة ملائمة لخلق جبهة مضادة لأي توجّه مصري محتمل نحو اجراء اتفاقيات مرحلية من خلال الوساطة الاميركية. وكانت خاتمة مقاله مثـيرة للاهتمـام الفعلي؛ اذ لاحظ ان القادة الفلسطينيين قالوا ان صراع المقاومة الفلسطينية مع الرجعية العربية يجب ان يتصاعد، وان الصدام مع هذه الرجعية أمر لا مفر منه[١٥].

في هذا الوقت، ظهر مقالان آخران عن الشرق الاوسط في مجلة «انترناشونال افيرز» شدّد كلاهما على أهمية الفلسطينيين. وجاء في المقال الاول، الذي نشر باللغة الروسية، في شباط (فبراير)، وأُعيد نشره في الطبعة الانكليزية للمجلة ذاتها في آذار (مارس)، ان الفلسطينيين هم الشعب الوحيد في الشرق الاوسط الذي لم يمنح الحق في تقرير المصير وفي اقامة دولته الخاصة، وان «التسوية لا يمكن ان تكون عادلة أو دائمة ما دام تجاهل مصالح وحقوق الشعب العربي في فلسطين مستمراً». وأضاف المقال، ان المقـاومـة الفلسـطينية «أصبحت عنصراً هاماً في ميدان الشرق الاوسط»، وان منظمة التحرير الفلسطينية تمثّل مصالح الفلسطينيين الحيوية، وهي «الناطق الشرعي باسمهم على الصعيد الدولي»، كما ثبت خلال الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة. أمّا المقال الثاني الذي نُشر في نيسان (ابريل)، فقد شكّل هجوماً عنيفاً ومركزاً على سياسة الولايات المتحدة الاميركية، التي تعتمد على اتمـام اتفاقيات جزئية لفصل القوات، لأن تلك السياسة لا تخلق سوى «تقدّماً وهمياً»، وذلك بسبب فشلهـا في التصـدي للمشكـلات الرئيسـة. وشـدّد المقـال على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، «ممثلاً شرعياً وحيداً» للشعب الفلسطيني؛ وعلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الرقم ٣٢٣٦. ولفت الانتبـاه الى ان اتفاقية فصل القوات السورية ـ الاسرائيلية في أيار (مايو) ١٩٧٤، «خدمت المصالح السورية الى أقصى الحدود»، لأنها كانت ترتكز «على تنسيق سوري ـ سوفياتي في نطاق مؤتمر جنيف»[١٦].

دبلوماسية نصف الطريق

على أية حال، فان مثل هذا التنسيق كان يراود التفكير السوفياتي عندما بدأت موسكو حملتها الدبلومـاسيـة المكثّفة في أعقاب فشل وساطة كيسنجر في نهاية آذار (مارس) ١٩٧٥. فقد أدركت موسكو، على ما يبدو، حتى قبل جولة مفاوضاتها مع الاطراف العربية المعنية، ان المواقف المتباينة بين الاطراف المختلفة كانت أبعد من ان تسمح بانعقاد محادثات جنيف. وهكذا، وبعد أيام قليلة من